

- وصيتي بالنزوجة والأولاد أنهما ودیعة عندك:

إن من عظام وكبار الأمانات أن يضع الرجل عندك ابنته أو أخته لتتزوجها وتمارس الحياة وترزق منها الذرية ویا ویل من یحون هذه الودیعة ویقصر فی حقها ومما یدل علی تسميتها ودیعة ورهينة یجب حفظها وتأمينها بكاء أمير المؤمنين (ع) ومخاطبته رسول الله (ص) عند دفن فاطمة الزهراء (ع).

(السلام علیك یا رسول الله مني ومن ابنتك النازلة فی جوارك والسریعة اللحاق بك، قلّ یا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلّدي، إلا أن لي فی التأسي بسنتك والحزن وفي فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك فی ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك بلى وفي كتاب الله أنعم القول، إنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الودیعة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليالي فمسهد إلى أن یختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك علی هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال وهذا لم یطل العهد ولم یحل منك الذكر) خطبة ١٩٣ من النهج.

وفي الحديث (ملعون ملعون من ضیع من یعول) (علیکم بالضعیفین الأولاد والزوجة) (رفقاً بالقوارير) الأولاد والزوجة. والحديث (الصّدیق من أمتي من أعان أهل بيته) (خدمتك لزوجتك صدقة) ١٤٣٦. (خیرکم خیرکم لأهله وأنا خیرکم لأهلي) (ما أكرم النساء إلا کريم ولا أهانن إلا لئيم) نهج الفصاحة ١٥١١.

وعن النبي أيضاً (حق الزوجة علی الزوج أن یطعمها ویکسوها ویسکنها ویعفو عما أذنبت فقیل یا رسول الله کم یعفو قال فی کل یوم مائة مرة).

من خیانة الزوج لزوجته التشييب بها:

من كبائر المحرمات أن الإنسان یشبّب بالنساء فیذكر محاسنهن وجمالهن بما یرغب به الذي لا یحل له أو یحل لها ولكنه لم یعقدها ولم یقصد عقدها.

ومن كبائر ذلك أن تحرك الزوجة أو تشير إليها إشارة تدل علی مباشرتها أمام أجنبي عنها أو أنك تحكي للناس كيفية مباشرتك لها كما رأينا ذلك من بعض السخفاء، أو عدم التوكید فی ستر الموضوع الذي تباشرها به فإن المعروف والمؤكد علیه من أوامر المعصومين (ع) هو إرخاء الستار تاماً عند إرادة المباشرة وعند الاختلاء بالمرأة وان ذکر محاسن الزوجة أو القریبة أو أي امرأة للرجال ما هو الا دعوة إليها یعنی من نوع القيادة ولا یفعله إلا دیوث قوّاد.

وأما ما روى سفلة الرواة وأكذب الكذبة علی رسول الله 4 أنه سأله رجل عن مسألة الجماع والغسل وكان النبي قد وضع بجنبه زوجته عائشة فأشار النبي إليها قائلاً إني حين أجامع هذه.....). فهذا افتراء حاشا ثم حاشا للنبي أن یتصرف هذا التصرف بل هذا هو الكفر بعينه نقلته للأمة الإسلامية حتی

يكونوا منه على حذر مما يحدث به بعض الشيوخ المخالفين ولا يقبلون ما يسمى أدب الرسالة وغيرها النبي الذي أدبه الله به فأحسن تأديبه.

ثم إن عاقبة المشبب والسامع مخزية إن لم يتب فقد كان رجل فاسق من جيراننا وكان من فسقه أنه كان يفصل لبعض أصدقائه كيفية جماعه لزوجته وكيف عملت هي وماذا قال وماذا قالت وبالتفصيل يوماً بيوم فابتلى الله المستمع فمات بأقبح موتة وهي موت الفجأة في حال المعصية والقائل قتل بعض أولاده وأصابه الفقر الشديد والسمعة السيئة وثبره في حياته تشبيرا ولا زال يرتطم بمصيبة تلو الأخرى وحياته تعيسة جدا وآخرته أتعس من ذلك إن لم يتب.

من الخيانة التجسس على الزوجين:

من كبائر الذنوب أن الشخص يتجسس على الزوجين حين اختلاهما واجتماعهما فمن سمع شيئا فهو الزنا وكذلك التفتيش في أغراضها لرؤية آثار المباشرة وما شابه فإن هذا كله من الزنا وإن الزاني يحشر جيفة على الصراط تنتفر منه أهل النار وإن هذه الاعمال تسبب للإنسان موت الفجأة وميته السوء فقد ورد في الحديث (إذا شاع الزنا كثر موت الفجأة) وسيأتي الكلام قي الزنا.

٥٠- وصيتي للزوجة احترام النروح:

١- إن الشخص الذي أحبها وتزوجها وخصص كل قدراته في خدمتها وراحتها وسكناها وأمن روعتها وحفظ شرفها وستر عورتها لحقيق أن ينظر إليه بالإكبار والاحترام وتقضى حاجته ويشارك في أراحه وأفراحه، وقد روي عن الإمام زين العابدين أنه إذا جاء زوج أخته فاطمة يرحب به كثيرا ويفرش له قائلاً (مرحبا بمن ستر العورة وكفى المؤنة....). وفي الحديث (لو أمر الله أحداً أن يسجد لأحد لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها).

وفي الآية: ((إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)) أن الزوجة مع الأولاد يكيدون بأبيهم ويتعاونون على مخالفته وإيقاعه في المشاكل ومع هذه العداوة والكيده ((إِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)) التغابن.

وعن النبي (ص): (حق الزوج على الزوجة أن لا تهجر فراشه وأن تبرر قسمه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج إلا بإذنه وأن لا تدخل إليه من يكره) نهج الفصاحة ٣٨٠.

وعنه (ص): (لعن الله المسؤفات) التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه، وينام قبل أن ينال مباشرتها و مضاجعتها ٢٢٣١.

ومن حوادث ظلم الزوجة لزوجها:

١) زوجة لوط (ع) كانت إذا جاءه ضيف تصعد للسطح وتشعل ناراً علامة على أن زوجها عنده ضيف فيأتون إليه ويفعلون بضيفه المرة الأخيرة رأت الملائكة كأجمل الشباب فصعدت وأشارت إليهم فجاؤوا وهجموا فتوسل بهم لوط وقدم إليهم بناته لعقدهن وليكتفوا بهن ويتركوا الضيوف فلم يفعلوا وتقدموا وإذا بالضيوف يلطمون القادمين على عيونهم ويعموهم فعرفوا حينذاك بالشر وأمر الملائكة لوطاً بالخروج مع بناته وأبنائه من القرية وأهلكوا القوم وأهلكوا زوجته التي هي من قريتهم سدوم أيضاً.

٢- زوجة أفلاطون الحكيم كانت ظالمة قاسية وكانت في بعض اجتماعاته بطلاً به تصيح وتخرب عليهم الدرس فيقول قوموا فقد أرعدت السماء وستمطر فتأتي بسطل ماء وتلقيه عليهم وتفرقهم.

خلاصة توصية المرأة بزوجها والزوج بزوجته:

- ١- أن لا تمجر فراشه ولا يهجر فراشها كما مر في حديث المسوِّفة.
- ٢- أن تزيل المنفرات من بدنها ولباسها وغرفتها وأثاثها وبيتها وتكثر المشوقات وتضع العطور
- ٣- أن يزيل هو المنفرات من لباسه وقيافته ويتنظف ويحلق شعر بدنه.
- ٤- أن لا تأتي له عند المباشرة بقصص أو تذكر له المسؤوليات والمشقات والمزعجات في شؤونه.
- ٥- أن تترك القيل والقال والمنازعات وما قيل وما لم يقل في الأمور البيتية والمشكلات العائلية وخصوصاً عند المباشرة.

٦- أن لا يجبرها ويقهرها بالمباشرة ويخيفها وإنما يتلطّف ويتحبّب إليها حتى تستلذ هي أيضاً لأنها شريكته في الحياة.

٧- أن يبذل لها كل ما تحتاج إليه من سكن لائق ولباس وطعام وأثاث ولا يجرمها من شيء مما ليس فيه إسراف وبما أمكنه.

٨- أن تهنيء له كل ما يحتاج إليه من طعام ولباس وغيره.

٩- أن تتعرف تماماً على أخلاقه وما يعجبه من القول والفعل فتجهد نفسها ان تقوم به وأن يتعرف هو كذلك على كل ما ترغب إليه من القول والفعل فيجهد أن لا يجرمها منه.

١٠- أن يعوّضها عن مفارقة أهلها أو بعضهم فهو أبوها وأمها وإخوتها وأحببتها وأن تعوضه عن أهله كذلك فهي أخته وأمه وأبوه وحببته.

١١- أن تأمر أهلها بالصلاة وكثرة العبادة وتصحيحها وحسن الأخلاق ولا تكنفي بما ترى من الصلاح فإن كل إنسان يتحسّر يوم القيامة على تقصيره وتفويته شيئاً من عمره بدون ذكر وعمل صالح كما في الحديث ولذا يسمى يوم الحسرة الأكبر أو العظمى.

١٢- أهد إلى زوجك وأولادك في المناسبات والرجوع من السفر وأهد كذلك إلى أهلها.

١٣- ليهد كل منه ومن أهله إليها وإلى أهلها ومنها ومن أهلها إلى أهله وليتهاد الأقباء والأنسباء والأصدقاء ففي الحديث (تهادوا تحابوا).

١٤- ليكثر التزاور بين المتصاهرين وتبادل الاحترام والكلام الطيب من البعض للبعض وليقبض بعضهم حوائج بعض.

١٥- ليعتبر هو أبها وأباً وأمها أمماً وهكذا هي تعتبر أباه وأمه ففي الحديث: (الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب زوجك) وليعتبروا هم صهرهم بمنزلة ابنهم بل بعض الأصهار أنفع وأفضل من الولد وهكذا يعتبرها أهله بمنزلة ابنتهم بل لعلها أنفع وأحرص على سلامتهم وحسن شعورهم كما نرى من بعض الكنّات.

٥١- وصيتي التزوج بالأكفاء:

إن الإنسان قد يتزوج بأجنبية عن وطنه أو عن مذهبه أو عن دينه أو عن أهله وعشيرته أو أرفع منه عشيرةً ومالا أو أحط منه كل ذلك جائز ومبرور ومبارك إن شاء الله ولكن ليكن حذراً كل الحذر فيما يتلى به فلاحظ ما يلي:

- ١- تزوج المسلمة بغير المسلم باطل ويعتبر زنا محرم.
 - ٢- تزوج المسلم بكافرة من غير أهل الكتاب باطل وزنا محرم.
 - ٣- تزوج المسلم بكافرة من أهل الكتاب من دون أن تسلم صحيح ولكن الإمام الصادق قد نهى أحد أصحابه وقال (ما تصنع بها؟ فقال إن لي فيها الهوى، فقال إذاً لا تطلب ولدها).
 - ٤- تزوج الشيعية بالناصي المعادي لأهل البيت وشيعتهم غير صحيح.
 - ٥- تزوج الشيعية بالسني المخالف ولكنه يحترم الشيعة ويعترف بعبادتهم وأعمالهم ويزور أهل البيت صحيح ولكنه مكروه.
 - ٦- تزوج الشيعي بالناصبية صحيح ولكنه مكروه والأحوط تركه.
 - ٧- تزوج الشيعي بالسنية صحيح ولكنه مكروه وسيأتي الأسباب.
- هذا كله في التوجيه الشرعي وأما التوجيه الاجتماعي فأقول والنهي فيه ليس للتحريم وإنما مجرد النصيحة:

- ١- تتزوج امرأة هي أغنى منك أو أهلها أغنى منك فلعلها تتكبر عليك أو أن أهلها يستحقرونك فتغص عليك الحياة إلا إذا رأيتهم بكامل الأخلاق ولا يلاحظون هذه الأمور.
- ٢- لا تتزوج بأعلى منك نسباً أو أرفع عشيرة وما شابه للسبب نفسه والاستثناء نفسه.
- ٣- لا تتزوج بأفقر منك أو أهلها أفقر منك فلعلهم يسلبونك ويأكلون أموالك، إلا إذا عرفت منهم الزهد وحسن الأخلاق فلا بأس بأن تتزوج بل عليك أن تنوي انتشالهم من الفقر والتعاون معهم فتحصل بذلك ثواب الزواج وثواب عون المؤمنين.

٤- لا تتزوج من عائلة أو عشيرة هم أعداؤك وأعداء عائلتك فلعلهم يزوجونك ليتجسسوا عليك ويدخلون من خلالك لظلم أهلك إلا إذا رأيتهم بحسن الدين والأخلاق أو عرفت أن أهلك ظالمهم بالعداوة وليس الذنب منهم.

٥- لا تتزوج شبيخة كبيرة السن فإنه يكره نكاح العجائز وانه ينقض البدن ويقرب الأجل.

٦- لا تتزوج امرأة أكبر منك فان المرأة تعجز قبل الرجل فيكون سرورك بقرها قليلا.

٧- لا تتزوج بفارق عمر كبير بأن تكون أنت في الخمسين عاماً مثلاً وهي ١٥ عام وذلك لأنك قد تتأخر عن مباشرتها فتضطر لمطاردة الرجال والرغبة بهم وهو حرام.

نعم تتزوج المرأة ذات الثلاثين عاماً وما فوقه بحيث تكون بقدر ثلثي عمر الرجل لأنها بهذا العمر تكون قد عنست فلا تلاحظ العمر إلا إذا كانت من أهل الفجور والرغبة بالجنس، ولا بأس بوضع قانون الأعمار الذي كتبه في رسالة الزواج الاسلامي:

١- وهو أن تزوج المرأة أكبر من الرجل لا يعمل به إلا اضطراراً إلا إذا كان الكبر قليلاً كسنة وستين فلا يعتبر.

٢- وبالتساوي لا بأس به إلا إذا كان هو بالخمسين فما فوق فلا ينتفع بامرأة ذات الخمسين وإنما يتزوج بامرأة بالأربعين وما تحت وكون المرأة بمقدار ثلثي عمر الرجل انه طبيعي جدا سواء كان كبيراً أو صغيراً كما إن كان هو خمسة عشر عاماً وهي عشرة او هو ثلاثين وهي عشرين أو هو خمسون وهي ثلاثون أو هو سبعون وهي حوالي الخمسين ولا تزداد على الخمسين مهما كان عمره هو إلا إذا أراد الخدمة والأنس ولم يطلب الجماع.

٣- وإذا كانت هي بنصف عمر الرجل فلا بأس ولكنه غير متعارف وإما بأقل من نصف العمر فلا يخلو من غضاضة وهو المنع الذي قلنا وإن صح مهما كان الفارق.

٨- قدّم البنت البكر ولو كانت كبيرة العمر على المرأة الثيب ولو كانت صغيرة العمر لأن الثيب في الغالب حين تجامعها تتصور وتذكر زوجها الأول فيحصل إشراك في نوايا النطفة فيخرج الولد فاسقاً متجاهراً بالفسق، ولذا ورد النهي الشديد من أن الرجل يجامع أهله بنية غيرها ونفس الغضاضة الشرعية إذا كان فكرها حين يباشرها زوجها في رجل غيره وستأتي القصة.

٩- لا تتزوج من غير دينك إلا إذا لم تطلب ولدها وإلا إذا لم تتأثر أنت بأخلاق الكفار أو انقلبت إلى دينك وعرفت منها الصدق والإخلاص.

١٠- لا تتزوج لحاجة رسمية إليها فإنها وأهلها كما إذا كنت غريباً ولا تستطيع أن تحصل على أوراق تنقلك كجواز السفر والهوية وما شابه ولأن هذا التزوج هو معاملة أكثر من كونه ألفة ومحبة وحياة عائلية إلا إذا رأيت صلاحها وحسن أخلاقها وأنها بالحقيقة قاصدة الزوجية الشرعية وحفظ شرفها بالزواج الحلال فلا بأس.

١١- لا تتزوج من غير مذهبك فإنها تفسد أولادك وتغيّر مستقبلك، وتذهب سمعتك بين أهلك وعشيرتك.

١٢- لا تتزوج لغير نية التزوُّج والتكوين الأسري، إلا إذا اضطرت إليه.

١٣- لا تضع في بيتك صور بعض أصدقائك خصوصاً من الشباب، الذين فيهم شي من الجمال فلعل بناتك أو زوجتك تنظره برغبة، والشيطان لازال حياً لم يمّت فاتقِ الله وأغلق هذا الباب.

ومن حوادث نظر النساء لرجلٍ أجنبي:

أن امرأة كان زوجها أسمر اللون وكان يخرج للعمل وكانت تحضر له الطعام إلى محل عمله، فلما حملت وولدت وإذا بالولد أبيض اللون يشبه الخباز وهي كانت شريفة حافظة عرضها فشك بها زوجها وأخذها لعالم البلد فسألها الشيخ هل أنها تجلب الخبز والطعام هي؟ قالت بلى فقال هل هذا الولد يشبه الخباز؟ قال الزوج بلى فقال خذ بيد زوجتك فإنها شريفة ولكن لا تسمح لها بالتسوق وإنما انقل لها مواد الغذاء وخصّها بالبيت فإنك حين تجامعها أنت يأتي في ذهنها صورة الرجل فاتقِ الله واحفظ زوجك عن محادثة الرجال.

ومن حوادث الزوج بغير الكفو:

هناك قصص كثيرة من حياتنا العملية عن مشكلة الزوجين بينهما:

١- سافر شاب مؤمن ومن عائلة مؤمنة ملتزمة إلى بعض بلاد أوربا فأنحدر مع السيل الجارف وترك العبادة وتزوُّج شابة مسيحية ورجع بها إلى أهله فانزعج أبواه وإخوته من فعله إذ أنهم بيت عبادة وشرف وابنهم يتزوج مسيحية ولكن الزوجة لازمت أمه وأخذت تستفهم منها عن الدين وتراها كيف تتوضأ وتصلي وتقرأ القرآن وتعرفت على لغة العرب فصارت تدرس معاني القرآن من أخواته وأمّه وأخذت طريقتهم وأسلمت بأحسن الإسلام وتركت الخمر ولبست الحجاب ولكن الزوج بقي فاسقاً فاجراً ملعوناً يحضر حفلات الخمر واللهو الباطل.

٢- عائلة مؤمنة توجّهت إلى أمريكا وفي منطقة ليس فيها من المسلمين ولا من المؤسسات الإسلامية، وقد كبر الشباب واستحقوا الزواج وكبرت البنات واستحقت الزواج وتخيروا كيف يعملون وكان هناك شباب مسيحيون قد تعرفوا على البنات فأعلنوا إسلامهم وتزوجوا البنات وإذا بهم باقين على المسيحية من بعد ما مسكوا بزمام البنات وهكذا الشباب تعرفوا على مسيحيات فتعاهدوا معهن على الإسلام فتزوجوهن وإذا بهم زدن كفرًا وسوء أخلاق، وترك الأبناء والبنات الصلاة والعبادة، وتبرجوا فخلعوا الحجاب، بل وزادوا على ذلك أنهم كرهوا العرب وصار الباقي من الأولاد والبنات يصرحون بعدم التزوج بشخص عربي أو امرأة عربية فلاحظ يا من رعاك الله.

٣- قصة المقداد أنّه تزوج بنت الزبير التي هي بنت أسماء بنت أبي بكر و معلوم أنّهم معادون لأمير المؤمنين (ع) فولدت للمقداد عشرة أولاد كلّهم ريتهم على عداء أمير المؤمنين ومخالفة الولاية المقدسة مع أنّ المقداد من حوارى الإمام (ع).

٤- أسرة مسلمة ولكن غير متحفظة، تعرّف شاب غير مؤمن على بنتهم فطلب إحداهن فلم يزوجه ولكن البنت أحبته، لأنّها متبرجة، فهربت معه وتزوجها وبعد ذلك ظلمها وطردها وتركها معلّقة فلا هي مزوجة ولا هي مطلّقة فبدلوا له أموالاً كثيرة حتى طلقها وتخلّصوا من شرّه.